" من نفس واحدة " وهي نفس آدم عليه السلام " وجعل منها زوجها " وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه . أو من جنسها كقوله : " جعل لكم من أنفسكم أزواجا " النمل : 72 ، " ليسكن إليها " ليطمئن إليها ويميل ولا ينفر ؟ لأن الجنس إلى الجنس أميل وبه آنس لماذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه . وقال : " ليسكن " فذكر بعد ما أنث في قوله : واحدة منها زوجها ذهابا إلى معنى النفس ليبين أن المراد بها آدم . ولأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى . والتغشي : كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والإتيان " حملت حملا خفيفا " خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى ولم تستثقله كما يستثقلنه . وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها : ما كان أخفه على كبدي حين حملته " فمرت به " فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخداج ولا إزلاق وقيل : " حملت حملا خفيفا " يعني النطفة " فمرت به " فقامت به وقعدت . وقرأ ابن عباس رضي ا عنه : فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف . وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله : " أفتمارونه " وأفتمرونه . ومعناه : فوقع في نفسها ظن الحمل فارتابت به . " فلما أثقلت " حان وقت ثقل حملها كقولك : أقربت . وقرئ أثقلت على البناء للمفعول : أي أثقلها الحمل " دعوا ا ربهم " دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ إليه فقالا : " لئن أتيتنا " لئن وهبت لنا " صالحا " ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ . وقيل : ولدا ذكرا لأن الذكورة من الصلاح والجودة . والضمير في " أتيتنا " و " لنكونن " . لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما " فلما آتاهما " ما طلباه من الولد الصالح السوي " جعلا له شركاء " أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك " فيما آتاهما " أي آتى أولادهما وقد دل على ذلك بقوله : " فتعالى ا عما يشركون " حيث جمع الضمير . وآدم وحواء بريئان من الشرك . ومعنى إشراكهم فيما آتاهم ا : تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما أشبه ذلك مكان عبد ا وعبد الرحمن وعبد الرحيم . ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول ا A وهم آل قصي ألا ترى إلى قوله في قصة أم معبد .

فيل لقصي ما زوى ا عنكم ... به من فخار لا يبارى وسودد .

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما

الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في " يشركون " لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا إشكال فيه . وقرئ شركا أي ذوي شرك وهم الشركاء أو أحدثا شركا في الولد .

" أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون "